

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الأدب في تبليغ الدعوة الإسلامية

الأستاذ الدكتور : البشير قلاقي

قسم الدعوة والإعلام والاتصال

مخبر الدراسات الدعوية والاتصالية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

تمهيد: لاشك أن الدعوة الإسلامية هي قوام حياة المسلم في اللحظة التاريخية التي

يعيش فيها، ماضيا وحاضرا، ومستقبلا، ويكفينا قوله تعالى: " ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله

وعمل صالحا وقال أنبي من المسلمين " (فصلت/33)، فالدعوة عملٌ صالحٌ (قدوة) ،قولٌ

وخطابٌ ،وعليه كان على الداعية أن يحسن القول كما يحسن العمل، فيكون محسنا في كل

شيء، كيف والرسول الكريم، يأمر بالإحسان ،" إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا

قتلتم، فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم، فأحسنوا الذبحة. وليحدِّ أحدكم شفرته وليرح ذبيحته... " (1) .

ماهي الدعوة؟.....أتجاوز المعاني اللغوية للدعوة : اشتقاقاتها ودلالاتها ، فأعتبر الدعوة :

" جهد منهجي لتبليغ رسالة الاسلام ،للسهادة على الناس بتحقيق عبوديتهم الكاملة لله ،عقيدة

وشريعة وأخلاقا.....".

ما رسالتها؟. تحقيق معنى الخلافة، حمل أمانة الرسالة تمثلاً وتطبيقاً وتبليغاً .

حقيقة الوجود، خلق الله الانسان ليكون له خليفة في الأرض " وإذ قال ربُّك للملائكة، إني جاعلٌ في

الأرض خليفة... " (البقرة) وهي أمانة كلف الله الانسان بحملها وتبليغها..

(1)- حديث صحيح، أخرجه الإمام مسلم، الترمذي، أبو داود ، و مالك في موطئه، وأحمد في مسنده....

الخلافة لغة هي النيابة، وهي وظيفة الانسان الوجودية: وتقتضي:

- عبادة الله: " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون... " (الذاريات/56)

- عمارة الأرض: " هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها " (هود/61) .

والعمارة لا تتحقق إلا بشرطين:

العلم، كشف سنن الله في الكون والطبيعة والعمل، تسخير هذه السنن لخدمة الانسان

وعلى هذا الأساس تتحقق :

- خيرية الأمة: " كنتم خير أمة أخرجت للناس (البقرة/110)

- وسطيتها: " وكذلك جعلناكم أمة وسطا. لتكونوا شهداء على الناس (البقرة /143)

حَقَّق الغرب اليوم : العمارة ، وبنى بها المدنية الغربية الحديثة (ما يسمى الحضارة الغربية) ، ولم يحقق العبادة، فهو يعاني من مآزق أخلاقية ونفسية خطيرة ، أما المسلمون اليوم فلم يحققوا العبادة بمفهومها الاستخلافي و لا العمارة ،.....ولهذا عمَّهم الوهن و تخلَّفوا.....

الدعوة بين الأسلوب العلمي والأسلوب الادبي.....

بالنسبة للأسلوب الأدبي يقابله الأسلوب العلمي:

-**الأسلوب العلمي**: من خصائصه الدقة، مخاطبة العقل ، الموضوعية ، البعد عن التحكم العاطفي، المنطق، اعتماد الإحصاءات و الاستدلال...منهج استدلال رياضي..... . الأسلوب العلمي يتوجه الى العقلاء من أصحاب الاختصاص العلمية الدقيقة، كما يتوجه به إلى غير المسلمين من الغرب ، باعتبار الطابع العلمي الذي يغلب على عقولهم، خاطبوا الناس على قدر عقولهم، مثل دراسات (الاعجاز العلمي في القرآن والسنة)، التي يهتم بها بعض الدعاة في هذا العصر كالشيخ عبد المجيد الزنداني من اليمن، والشيخ المصلح من السعودية، والدكتور راتب النابلسي من بلاد الشام.....

- الأسلوب الأدبي.... الدعوة جمال وذوق فني جميبيل، المعروف أن الذوق الجمالي أحد أهم عناصر

الثقافة⁽¹⁾.... تتجه الدعوة بالأسلوب الأدبي للنخبة في داخل المجتمع الاسلامي، أو حتى للعامه...

استقبال الرسول الكريم زهير بن أبي سلمى الذي ألقى عليه قصيدة بانت سعاد.... والباسه برده..... قوله لحسان بن ثابت (شاعر الدعوة الاسلامية): أهجهم وروح القدس معك.... إن هذا الشعر أشد عليهم من وقع التبل، أو كما قال عليه الصلاة والسلام.....

هل ذم القرآن الشعر؟... هل الشعراء يتبعهم الغاؤون،،،؟؟،،،، علينا إكمال الآية،:

((وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (224) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (225) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (226) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)) (227) (سورة الشعراء) الآية تختص بمن لم يؤمنوا ولم يعملوا الصالحات ولم يذكروا الله.... الإستثناء،

ماذا أقصد بدور الأدب في تبليغ الدعوة؟

فيه احتمالان لهذا الطرح: الأدب كأسلوب و الأدب كمحتوى ،أنا أقصد في هذه المداخلة ، الجانبين معا.... الأسلوب والمحتوى.

من خصائص الأسلوب الأدبي أنه يخاطب العاطفة والعقل معا..... يتميز باعتماد البيان والبديع ، تشبيهه ، جناس طباق مقابلة ، سجع ربما ، كلمات جميلة راقية.... هذا بالنسبة للنثر، أما الشعر فيتأسس على تفعيلات بحور الشعر، مثل البحر الطويل ، القصير ، مثلما هو في علم العروض الذي أبتكره الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (غير العربي!!).....

(1) - مالك بن نبي، مالك بن نبي ، مشكلة الثقافة ، ، ط 4 ، الجزائر ودمشق: دار الفكر 1404هـ/1984م ، صص 49 ، 50 ، 73....

نماذج لأدباء الدعوة الإسلامية المعاصرين:

إشتهر في العالم الإسلامي الكثير من الدعاة الأدباء، ومن أعلام الدعوة الإسلامية ورواد الحركة الإصلاحية في الجزائر: الشيخ البشير الإبراهيمي الذي امتاز أسلوبه بالقوة والمتانة اللغوية، والمطلع على آثاره يلحظ قوة أسلوبه الأدبي وتمكنه من ناصية اللغة العربية، ولا نزال نذكر ما كتبه في مخاطبة الشباب الجزائري، كما تتمثله له الخواطر، وهو مقال بمثابة نداء قوي، للشباب ليصبحوا في مستوى المسؤولية الخطيرة التي تنتظرهم، يا شباب الجزائر، هكذا كونوا أو لا تكونوا.....ماذا اختار الشباب الجزائري اليوم: أن يكونوا أو أن لا يكونوا...؟؟....

كما نجد كثير من الدعاة في الجزائر ممن كان لهم دور كبير في حركة الإصلاح وفي مقاومة سطوة الطرقيين في التوجيه الشعبي، منهم محمد العيد آل خليفة شاعر الحركة الإصلاحية في الجزائر، الشيخ أحمد سحنون الدعوة (رحمهم الله). وفي مصر نجد الكاتب الكبير محمد صدق الراجحي، وما كتبه في وحي القلم...و. عمر بهاء الدين الأميري، الشاعر..وفي مجال نشر كتب ومقالات الدعوة يعتبر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، (أديب الدعوة الإسلامية في هذا العصر)، والشيخ القرضاوي، الشيخ البوطي، ولا ننس أديب الدعوة الشيخ الزاهد الرباني، أبي الحسن الندوي، وسيد قطب.....

دور الأدب في نشر الأفكار: يقول نقاد الفلسفة الغربية أنّ الفلسفة (الوجودية) انتشرت بروايات سارتر أكثر من انتشارها بكتبه الفلسفية الأخرى....

هل يكون جمال الأسلوب اللغوي على حساب المعاني؟؟؟.. بمعنى هل الاهتمام بتنميق الأسلوب

، باعتماد أساليب البيان والبديع، من جناس وطباق ومقابلة وتشبيهات، و.....والاستشهاد بالنصوص الأدبية، يؤثر على عمق الأفكار وعلميتها...أم يزيد في إيضاحها...؟.. المعروف اهتمام العرب بالشعر العمودي، كان لديهم شعراء كبار، في الجاهلية والإسلام، اشتهر منهم زهير بن أبي سلمى (شاعر الحكمة)، عنتر العبسي (شاعر الفخر، الشجاعة)...، كما عرفت النساء الشعرات كالخنساء. التي اشتهرت برثاء أخيها صخر..... ولبيد بن ربيعة، الذي قال :

ألا كل ما خلا الله باطل** وكل نعيم لا محالة زائل

واعتبره الرسول أصدق بيت قالته العرب، و كان حسان بن ثابت رضي الله عنه، شاعر الرسول، الذي ينافح عنه وعن دعوته، وكان عليه الصلاة والسلام يقربه ويقول: أرمهم وروح القدس معك،،،،، ويعتبر أن شعره أشد عليهم من وقع السهام.....

أما العصر الذي ازدهر فيه الأدب والشعر، فهو العصر الأموي والعبّاسي، وهذا واضح، ففي هذين العصرين ازدهرت الحضارة وزاد انتشارها، والأدب يزدهر في عصر الرّخاء... كلما تمتع الناس ببلهنية في العيش، زادت شاعريتهم. (1)...

ولا ننسى الشعر الصّوفي، شعر المحبّة الإلهية، ولهذا قيل إن أعذب الشعر وأصدق الشعر الروحي للصوفية، رغم رمزيته التي قد لا تفهم ببساطة، كشعر سمنون المحب، شعر ابن الفارض الصوفي، شعر جلال الدين الرومي (بالفارسية) وقد ترجم بعضه ...

وما ينبثق الشعر إلا من صفاء النفس، وعليه، كان الصوفية في مجملهم يقولون الشعر، لصفاء أنفسهم، والتراث الشعبي عندنا، يعرف ما يسمى بالقوّل، وهو شخص (رجل أو امرأة) تقول كلاما موزونا مسجوعا، يجوي كثير من الحكمة....

من الشعر الصوفي شهر الحب الإلهي الذي اشتهرت به رابعة العدوية، كقولها:

أحبّك حبين، حبّ الهوى** وحبّ لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى** فشغلي بذكرك عمّن سواكا

وأما الذي أنت أهل له** فكشفك للحجب حتى أراكا

فلا الفضل في ذا ولا ذاك لي** ولكن لك الفضل في ذا وذاكا ...

وقولها:

(1) - من الأمثال الشعبية الجزائرية، أن البطن إذا امتلأت، طلبت من الرأس الغناء.....!!

فليتك تحلو والحياة مريرة** وليتك تصفو والأنام غضابُ

وليت الذي بيني وبينك عامرٌ** وبين العالمين خرابُ

إذا صحَّ منك الودُّ فالكلُّ هيئٌ** وكلُّ الذي فوق التراب ترابُ

ولعلَّ هذا من أعذب الشعر.....

وقد استلهمت المستشرقة الألمانية (آنا ماري شيمل) شعر جلال الدين الرومي الصوفي، في الروحيات الصوفية وعملت على دراسته..... وانتهى بها الأمر إلى أن أوصت بقراءة الفاتحة على قبرها، وكتابة: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا.....

وهو الشعر الذي عمل على دراسته وترجمته الفيلسوف الاسلامي الكبير محمد إقبال، رحمه الله.....

– الميل للأسلوب الأدبي في تبليغ الرسالة، هل هو أزمة في العقل المسلم؟:

يشير مالك بن نبي، رحمه الله، إلى بعض السمات السلبية التي أصابت العقل المسلم (1)، وكان لها دور في عطالته مثل الحرفية أي الهيام بالمفردات اللغوية والبلاغة التعبيرية على حساب العمق الفكري المعنوي (عمق المعنى). والميل الأدبي، والتسامي بالفخر والمديح وهو يمثل ما يسميه مالك " أدب الكفاح " الذي يقوم على تمجيد الماضي والتغني بإنجاز الأجداد.(2)

كما يشير إلى سمة الذرية (**Atomisme**)؛ وتعني افتقاد العقل المسلم القدرة على التعميم ووضع القوانين، غياب النظرة الشمولية والقدرة على ربط العلاقات بين الأشياء والظواهر، كما قرأها

(1) – يقصد بالعقل هنا تلك الملكة الإنسانية التي يدرك بها الإنسان العلاقات بين الأشياء ويدع بها الأفكار ويوزن بها الأمور ويستخرج المبادئ وتنشئ القواعد وتصدر بها الأحكام.. أنظر: بركات(أحمد قائد)، التخلف لماذا؟ والتقدم لماذا؟، ط1، دمشق: دار الفكر 1986م. ص 39.

(2) – مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مستقاوي، إصدار ندوة مالك بن نبي، دمشق: دار الفكر، 1406هـ/1986م.، ص 46.

عند المستشرق الإنجليزي جب (Gibb. Hamilton)⁽¹⁾ في إطار نقده للعقلية الإسلامية في كتابه (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) ، حيث يوافقه مالك على ملاحظته من باب النقد الذاتي ، لكن يختلف معه في تعليل هذه السّمة (السلبية) ، وعلى هذا الأساس يرد في كتابه " وجهة العالم الاسلامي، فكرة التخلف العرقي التي يحاول المستشرق الانجليزي إصاقها بالعقل المسلم، كطبيعة فيه.

وأجد هنا أن مترجم الطبعة الفرنسية لكتاب (جب)، الأستاذ (برنار ،فرنييه) (التي أرجح أن مالك بن نبي قد اطلع عليها)، يشير في مقدمتها، وهو يتحدث عن مفهوم الذرية (Atomisme) ، إلى اتهام بعض المفكرين الغربيين ،منهم : (م،ج، ليفي دلافيدا) للمستشرق الانجليزي (جب) بالوقوع في التفسير العنصري ، غير أن المترجم ،يتدخل هنا، ليدافع عنه باعتباره يتساوق مع ما ذكره الفرنسي ، أرنست رينان (Ernest Renan)⁽²⁾ وغيره. وهو ما يشير إلى نزعة إيديولوجية⁽³⁾ .

يرى مالك أن هذه السّمة لا يختصّ بها العقل العربي وحده، إذ نجدها في كثير من المجتمعات البشرية خاصة في مراحل تكوينها الأولى، وفي أوروبا نفسها قبل (ديكارت)، والقضية أصلا منوطة بظروف تاريخية ألمّت بالمجتمع الإسلامي بعد عصر الموحدين حين احتل الشخص والشيء مكان الفكرة، أما في المراحل الأولى لازدهار الحضارة الإسلامية فقد كانت إبداعات عقول أبنائها مصدرا استفادات منه أوروبا نفسها، بما يعترف به الكثير من المنصفين في الغرب.⁽⁴⁾

(1)- هاميلتون ألكسندر جب / Hamilton.a. Gibb (1895 / 1971 م) : مستشرق بريطاني، ولد بمصر عام

1895م، من كتبه « إلى أين يسير الإسلام » (لندن 1932 م)، و« الاتجاهات الحديثة في الإسلام » (شيكاغو 1947 م)

وهو الذي أشار إليه ابن نبي، في كتابه وجهة العالم الاسلامي، كما ترجم إلى الإنكليزية مُختارات من رحلة ابن بطوطة....

(2)- أرنست رينان، مستشرق فرنسي ولد عام 1823، ومات عام 1892 بباريز، يروج لأفكار عنصرية ضد غير الأوروبيين، شديد

التحامل على الإسلام خاصة، متهما إياه بروح التعصّب ومعاداة العقل.....

(3)- أنظر : هاملتون جب، (H. Gibb)، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، ترجمه هاشم الحسيني، ط1، بيروت: منشورات دار

مكتبة الحياة، د.ت ، ص10، 11.

(4) - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي ، ترجمة عبد الصبور شاهين ، ط5، الجزائر، ودمشق: دار الفكر 1406هـ / 1986م

، ص17، 18.

رغم أن واقع الأمة اليوم وما تتخبط فيه من ارتكاسات تخلفها المادي يشير إلى قصور منهج التفكير و خلل في عقلية تتعامل مع العالم من حولها بفوضوية ظاهرة،،،،، إلا أنني أتصور أن مالكا بن نبي قد انساق هنا خلف ما ذكره المستشرق الإنجليزي (جب) ، وخاصة في مشكلة هيام العقل المسلم وراء الألفاظ على حساب المعاني، دون تعقل لتلك الألفاظ أو نقدها، وهذا سر انسياق العرب وراء القرآن كما يقول.. مع تأكيده على افتقاد العقل العربي لروح القانون. (1) ، و هذا أمر لا يمكننا التسليم به، فقد ردّ عليه فقيه اللغة الكبير (إبن جني) (2) (القرن الرابع للهجرة) في كتابه (الخصائص) ، في باب كامل سماه "باب في الردّ على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني". (3) ، ما يدلّ أنّه اتّهمّ قديم، يقول فيه : " فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها (أي اللغة) وحسّنها وحملوا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها، فلا تری أنّ العناية إذ ذاك بالألفاظ ، بل هي عندنا خدمة منهم للمعاني، وتنويه بها وتشريف عنها ونظير ذلك إصلاح الوعاء وتحسينه وتزكيته وتقديسه ، إنما المبعی بذلك منه الاحتياط للموعى عليه بما يعطر بشره ولا يعرّ جوهره، كما نجد من المعاني الفاخرة السامية ما يهجنه ويغضّ منه كدرة لفظه وسوء عبارته" (4) ، واللغة وسيلة لنقل الأفكار، فإذا كانت الوسيلة قوية ومتينة وجميلة، تمّ نقل الفكرة بسهولة ، حيث تفهمها العقول وتستسيغها النفوس،،،، ولا يغيب عن الأذهان، دور الشعر في كثير من الأحداث والوقائع ، حتى أن كثيرا من القبائل العربية كانت تحطب ودّ الشعراء خشية حتى لا تتعرض لما يحطّ بها ويضع من شرفها، وفي العصر الحديث كان لكثير من الفنون والآداب دور هام في نشر بعض أخطر الفلسفات، مثل فلسفة العدمية و الوجودية التي يرى البعض أنّها انتشرت بروايات (سارتر) أكثر من انتشارها عبر كتبه الفلسفية الأخرى... وصدق ابن جني ، فالفكرة لا يمكن

(1) - جب، Gibb، الاتجاهات الحديثة في الإسلام، م، س ، ص 30 ، 31. ... بعد اطلاعي على ما قرره هذا المستشرق، في هذا الكتاب ، لاحظت أنه يحاول دائما توجيه اتهام للعقلية الاسلامية بالقصور الفكري ومعاداة العقل محاولا نفي الطبيعة الالهية المقدسة عن القرآن الكريم، بأسلوب فيه غير قليل من المراوغة ، يحاول فيه مدراة المسلمين بادعاء اشتراكهم مع المسيحيين في رسالة روحية واحدة، مقترحا تعاونهم في ذلك....

(2) - هو أبو عثمان بن جني، من كبار علماء اللغة، من أصول رومية، كان على مذهب المعتزلة، اختلف في سنة مولده بين عام 321 ، 322 هـ أو عام 302 هـ بالموصل (العراق) التقى بالمتنبي بحلب وكانت بينهما صداقة، من أهم مؤلفاته : الخصائص في اللغة العربية. توفي ببغداد عام 393 هـ،...

(3) - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج1، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1952م، ص215.

(4) - المرجع السابق، ص 217.

فصلها عن وعائها،، ولا يمكن اتهام العرب بالقصور العقلي لمجرد اهتمامهم بفنون الأدب وتنميق اللغة، فالحضارة الإسلامية ازدهرت في العصر الأموي ثم العباسي، حيث كبار الأدباء والشعراء واللغويون، ممن ازدهرت اللغة بأديياتهم وبديع بياتهم.... ولا شك أن الذرية كنزعة عقلية لا يمكن الحكم بها على العقلية الإسلامية بإطلاق؛ حيث أن منهج تقرير الأفكار في القرآن نفسه، وهو مصدر الإسلام الأول، لم يذكر القصص ولم يورد الأمثال إلا لتثبيت أسس منهج استخلاص العبر، كقواعد للسلوك القويم، تطبيقا لقواعد الصراط المستقيم. وأسلوب القرآن في ضرب الأمثال واعتماد أساليب الطباق والجناس، والالتفات من الأمور الأساسية التي تثبت إعجازا بلاغيا إلهيا، وقف أمامه عتاة خطباء العرب وشعراءهم مشدوهين عاجزين.....

الخلاصة:

تحتاج الدعوة الإسلامية إلى استثمار الوسائل والأساليب التي تجذب ولا تنفر، تقنع العقل وتشبع العاطفة، نسبة كبيرة من المدعوين لا يصلح في دعوتهم الأسلوب العلمي، بسبب قصور باعهم التعليمي والثقافي أو بسبب شخصيتهم العاطفية، وهذا ما يجب مراعاته في خطابهم، "خاطبوا الناس على قدر عقولهم"، لا شك أن كثيرا من الفلاسفات والايديولوجيات عرفت رواجها من خلال القصص والروايات والشعر، كما حصل لفلسفة الوجودية عند الفرنسي جون بول سارتر...

وعليه فالدعوة الإسلامية بحاجة إلى شعراء وأدباء وروائيين وكتاب مسرح، يضمّنون خطابهم بمحتوى دعوي متبصر، مثل روايات نجيب الكيلاني، وشعر بهاء الدين الأميري، وأدبيات محمد صادق الرافعي في وحي القلم.....

يلاحظ مظاهر قحط في هذا المجال الدعوي، لابد لحركة الدعوة الإسلامية من إروائه، من خلال انتقاء المبدعين في مجالات الأدب المختلفة، شعرا ونثرا، للإسهام في تبليغ الدعوة لأن الانسان لا يستقبل الرسالة بالعقل وحده بل ويستقبله بالأحاسيس والمشاعر أيضا، فكم من طبيب حاذق، تراه يضع السيجارة في فمه، يلتهمها بشراهة، مع أنه مقتنع عقليا بما تلحقه به من أضرار واسقام قاتلة..... لكن عاطفته تحتضن السيجارة القاتلة، دون مبالاة..... وحتى الكفار الذين ذكرهم الله

،أنهم يعرفون تماما صدق الرسل ولكنهم لا يؤمنون مكابرة، وصداء، " ولئن سألتهم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (لقمان /25).

وبما أن الصفة الأدبية، شعرا أو نثرا، موهبة في الأساس ،فعلى مؤسسات الدعوة انتقاء أصحاب المواهب
الشعرية والنثرية، كتاب الرواية، القصة، المقالات الأدبية الصحفية،....

مع العمل على صقل مواهبهم وتعهدهم ، ليكبروا ، فيصبحوا شعراء كبارا في خدمة أهداف الدعوة
تمثلا وتبليغا((وقولو لله حسنا)) (البقرة/83).....

تم بحمد الله يوم 2018/3/13م

أ.د. البشير قلاتي